

الفصل الرابع

الطبيعة المميزة لسلوكيات رجال الأعمال في الإسلام

◆ - استهلال :

لسلوكيات رجال الأعمال في الإسلام طبيعة مميزة تختلف عن غيره، ناجمة من قيمه الإيمانية ومن أخلاقه الفاضلة، ومن التزامه بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

وهذه السلوكيات واضحة في التعامل مع نفسه ومع العاملين معه في منشأته ومع رجال الأعمال الآخرين ومع المستهلكين والعملاء، ومع المجتمع الذي يتعامل فيه، ومع الحكومة، ومع غير المسلمين من المواطنين وغير المواطنين، وذلك على النحو الذي سوف نبينه تفصيلاً في هذا الفصل مع التركيز على سلوكيات رجل الأعمال مع نفسه وسلوكياته مع الغير.

◆ - ضوابط سلوكيات رجل الأعمال مع نفسه في الإسلام:

من أبرز هذه السلوكيات ما يلي:

□ - **صدق النية والإخلاص لله** : ويقصد بذلك أن كل ما يقوم به رجل الأعمال من أعمال وتصرفات هو ابتغاء وجه الله، ودليل ذلك

قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام] ، ويقول رسول الله ﷺ : "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه" (رواه البخاري ومسلم).

□ - **التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب**: ويقصد بذلك أن يأخذ رجل الأعمال بالأسباب ويتوكل على الله عز وجل، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ [الطلاق]، وقول رسول الله ﷺ : "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خالصًا، وتروح بظانًا" (رواه أحمد والترمذي).

□ - **سلوك الرضا**: ويقصد بذلك أن يرضى رجل الأعمال بما قسمه الله له من رزق، وهذا يعطيه الارتياح النفسي، ويجعله مستقرًا في أعماله، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ [الذاريات] ، ويقول رسول الله ﷺ : "أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب؛ فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم" (رواه ابن ماجه).

□ - **سلوك الالتزام بحسن الخلق:** ومنها الصدق، والأمانة، والوفاء، والسماحة، والتيسير، والقناعة، والاعتدال، والقصد.... ويكون التمسك بذلك عبادة وطاعة وامثالاً لأمر الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ١٠١﴾ [القلم]، وقول رسول الله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" (رواه أحمد ومالك).

□ - **سلوك تجنب الشبهات:** يجب أن يعرف رجل الأعمال الحلال فيتبعه، ويعرف الحرام فيجتنبه، ويتعد عن الشبهات خشية أن يقع في الحرام، يقول رسول الله ﷺ: "إنما الحلال بيّن وإنما الحرام بيّن، وبينهما مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" (رواه مسلم عن النعمان بن بشير).

◆ - ضوابط سلوكيات رجل الأعمال مع الغير :

تتمثل سلوكيات رجل الأعمال مع الغير في الآتي:

□ - **سلوك الأخوة في الله:** يجب أن يستشعر رجل الأعمال روح الأخوة عندما يتعامل مع الغير، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٠٢﴾

[الحجرات] ، وقول رسول الله ﷺ : "المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره" (رواه مسلم عن أبي هريرة).

□ - سلوك التعاون والتكافل والتضامن مع الغير؛ ودليل ذلك

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُلْجَأُوا شَعْبِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامِ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْفَعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حُلِّمْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة] ، وقول رسول الله ﷺ : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (رواه البخاري) .

□ - سلوك التسامح مع الغير؛ ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى:

﴿فِيمَا رَحِمْتُم مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٦﴾ [آل عمران] ، وقول رسول الله ﷺ : "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى" (رواه البخاري) .

□ - سلوك التيسير في المعاملات؛ دليل ذلك قول الله تبارك

وتعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۝﴾ [البقرة: ١٨٥] ، وقول رسول الله ﷺ : "حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسراً، فكان يأمر

غلما نه أن يتجاوزوا عن المعسر؁ قال الله: نحن أحق بذلك منك؁ تجاوزوا عنه" (رواه البخاري) .

□ - سلوك التعجيل في أداء حقوق الغير : ويسري هذا السلوك على الديون للغير والزكاة والندور والكفارات ونحو ذلك ، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ؕ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةَ الْاَنْعَمِ إِلَّا مَا يَتَلَنَ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝۱﴾ [المائدة] ، وقول رسول الله ﷺ : "من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه؁ ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله" (رواه البخاري).

ومن ثمرات هذا السلوك الطيب لرجل الأعمال هو تفضيل تعامل الغير معه فيزداد حجم أعماله؁ وهذا يقود بالتالي إلى النهاء والربح وزيادة الثروة؁ بجانب حب الناس له؁ وكسب ثقة المجتمع؁ وهذا يقود إلى الرضا النفسي والراحة القلبية.

◆ -الخلاصة:

لقد تناولنا في هذا الفصل الطبيعة المميزة لسلوكيات رجل الأعمال في الإسلام والنابعة من قيمه الإيمانية وأخلاقه الحسنة؁ ومن أهم معالمها: الإخلاص والتعاون والتكافل والتضامن والحب والأخوة والحلم والأناة والود والقناعة والرضا بما رزقه الله.

وهذه السلوكيات تجلب له البركة في الرزق وتحفزه على الالتزام بالضوابط الشرعية على النحو الذي سوف نفضله في الفصول التالية.

* * *